الباب الثالث

الإدارة الذاتية بين القوة والضعف

تقديم: بقلم سامى عباس خميس

١- الإدارة الذاتية

٢- حوار الأجيال

٣- محاولة فهم الأخر

٤- المرأة المعاصرة

obeikandl.com

obeikandl.com

تقديم

بقلم: سامى عباس خميس

تلقيت مكالمة كريمة رقيقة من أخ عزيز وزميل مهنة من صديقى الأستاذ محمد على أشمونى.. باغتنى بمكالمته التى بدأها بتعليقات ساخرة محببه ظريفة كشخصيته معلقًا على مقالى «مقالات وتعليقات» فى بداية المكاملة لم أتعرف على صوته لأننا لم نلتق منذ فترة لا بأس بها بالرغم من الود الذى بيننا، ومن ضمن ما قال: «يا أخى طالما كنت توزع النياشين على زملائك الكتاب، كنت تفتكر زملاءك الذين اعتزلوا الكتابة! مرت حوالى خمس دقائق أحس هو أننى استدرجه لكى أتعرف على صوته وقد قالها وقتها عرفته وكانت مكالمة أيقظت فى ذكريات لها حلاوة العسل.

كان الأستاذ أشمونى من الرواد فى الخطوط السعودية وكان ذلك فى أواخر الستينات الميلادية حينما كان مدير الإدارة الثقافية التى كانت إحدى إدارات التدريب ولقد كانت الإدارة منبراً ثقافيا كان له تأثيره الواضح فى مجتمع الخطوط السعودية وقتها كانت لها أنشطة ثقافية متمثلة فى إعداد موسم ثقافى من ضمن برامجه محاضرات هامة، ثقافية، اجتماعية، فكرية يدعى لها كبار الشخصيات العلمية والثقافية من كافة الأقطار العربية وغير العربية أمثال الشيخ العلامة محمد متولى شعراوى رحمه الله ، الشاعر المبدع عمر أبو ريشة، العلامة عبد الهادى أبو طالب، كل الأنشطة الثقافية كانت تقام فى مسرح البرنامج الإعدادى التابع للتدريب ذلك المعهد الفريد الذى كان رافداً للوطن تخرج منه الطلاب وابتعثوا إلى جامعات الدنيا ومنهم الآن معظم تنفيذيى ومديرى السعودية ومنهم من عمل خارج السعودية.

من ضمن أهم نشاطات الإدارة الثقافية كل اصدار النشرة الثقافية وبعدها تحولت وطورت إلى مجلة الجناح الأخضر، لقد كانت الجناح الأخضر تستقطب كبار الكتاب اضافة إلى موظفى السعودية ولقدكان لى شرف الكتاب بها حينما كنت أحد موظفى العلاقات العامة.

أنشطة ثقافية كانت لها بصمات يصعب نسيانها والجدير بالذكر أن مجلة الجناح الأخضر كانت تصدر بالألوان فى ذلك الوقت منذ حوالى ثلاثين عامًا، والتى كانت شبه متخصصة، ثقافية اجتماعية علوم إدارية وكانت الإدارة الثقافية فى تلك الفترة تعقد ا للقاءات المتخصصة وكان يديرها زميلنا فى السعودية فى ذلك الوقت الأستاذ أياد مدنى الذى كان يستضيف نخبة من المثقفين من داخل البلاد وخارجها ثم بعد ذلك تطبع المحاضرات وكذلك اللقاءات وكل ذلك كان حافزاً لأنشاء مكتبة ثقافية شبه متخصصة، مكتبة كانت تلبى احتياجات ونهم من كان يريد أن يطور نفسه فى علم صناعة الطيران أو الثقافة بمفهومها الواسع. وأيضًا فى ذلك الجو العبق أنشأت السعودية نادى الخطوط السعودية.

بقى شىء مهم يجب أن أذكره هو أن الأستاذ أشمونى من أحد أبرز المثقفين الذين قابلتهم ومما يجدر ذكره أنه كان ضمن فريق السعودية الثقافى فى برنامج فكر واربح لمقدمه الشهير د. عمر الخطيب ولقد كان معه ضمن الفريق صديقى الأستاذ سامى علاء الدين الذى كان وقتها مديراً للبرنامج الإعدادى سالف الذكر وكان يرأسهم مدير عام التدريب وقتها السيد حمزة دباغ. وكان ذلك فى منتصف الستينات.

ولقد استمر فريق السعودية لمدة قربت من ثمانية أشهر لم يتمكن أى فريق من كافة الوزارات أو المؤسسات أن يطيح بهم لدرجة أنهم خرجوا منتصرين لكى يتيحوا الفرصة لغيرهم.

مكالمة أيقظت فيّ ذكريات لأمسيات ثقافية ثرية يندر وجودها الآن بالرغم من الإمكانيات المتاحة.

وبعد لعل مقالى هذا يفتح نفس أخى الأستاذ أشمونى ويتحفنا ببعض كتاباته الثرية.

الإدارة الذاتية بين القوة والضعف

بداية أقرر حقيقة إيمانية ثابتة وهي أن الإنسان بكل معطياته وقدراته وإمكانياته وابداعاته وارتفاعه وعلوه وانحداره وانكساره ونورانيته وظلماته وانتصاره وانحساره وعظمته وضعفه وغروره وكبريائه وشبابه وهرمه كل ذلك وجميع أفعاله وأعماله من صنع خالقه ومبدعه الله جل جلاه. ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الإنفال:١٧] فالله سبحانه وتعالى سبب الأسباب وهو وراء كل الأسباب ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّه﴾ [[الإنسان: ٣٠] فإرادة الإنسان من إرادة مولاه وخالقه رب العالمين ومشيئته من مشيئة الله عز وجل.

والحديث الشريف يؤكد عليه الصلاة والسلام ذلك «كل ميسر لما خلق له» فالأرادة الإنسانية فى قوتها وضعفها وجبروتها وتخاذ لها واندفاعها وتراجعها وفى خفوقها وتألقها تنطلق من النيه وتتحرك بالنيه صعوداً وهبوطا وارتفاعًا ونزولاً صعوداً للقمم الشامخة فى الرفعة والعزة والشموخ والسمو والأخلاق الرفيعة العالية وهبوطا لأسفل السافلين بالخلق الذميم والتصرفات السيئة والسلوك الحيوانى وارتفاعًا بالقيم والمبادئ والأخلاق الحميدة ونزولاً للدرك الأسفل الملئ بالشهوات والأطماع والحسد والحقد تصديقًا للحديث الشريف «ألا إن فى الجسد مضغه إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب» أو كما قال عليه الصلاة والسلام إذاً هذا هو منطلقنا فى محاولة فهم الإنسان وإرادته الذاتية فى ضعفها وقوتها ورخوها وصلايتها وصلفها وطيبتها وعجزها وعنفوانها إلخ فالإنسان المعجزة والذى حير العقول المفكرة التى عجزت عن سبر أغوار النفس البشرية والحصول على مكنونها فالعلوم الحديثه والتطور العلمى وقف عاجزاً أمام النفس البشرية بكل ما تحتويه وتشمله وتضمه من تفاعلات وعواطف إنسانية متلاصقة وملتحمة ومتفرقة ومتباعدة مداً وجزراً يفصل بينهما خيط رفيع بين الخير والشر والحب والكراهية والعنف والعطف والقوة والضعف والنصر والهزيمة والارتفاع والانخفاض إلخ كلها تفاعلات وعواطف إنسانية ظلت عصية وصامدة على علماء

النفس لاختراقها واكتشافها وسبر أغوارها بصورة حقيقه وكاملة. فما توصل إليه العلماء لا يمثل إلا القليل بل أقل من القليل وبقيت النفس البشرية قلعة حصينه أمامهم وزمام تجاربهم بمثابة مجموعة من الأبواب والنوافذ كلما فتح أمامهم بابًا أو نافذة ظهر لهم آخر إلى مالا نهاية فالطريق طويل والدروب صعبة ولكن ينابيع الأمل تمد النفس البشرية ببشائر الخير من دلالات كثيرة لعلوها ونقائها وصفائها ومقاومتها للشرور والآثام من منطلقات كثيرة متعددة.

النفس البشرية من صنع الخالق العظيم فهو الهادى والمعلم أو الملهم﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ فالإلهام والهداية حسب العلم المسبق للخالق العظيم للنفس البشرية وبكل مكوناتها فالخير يكون إذا كانت النفس مشموله بالخير والإلهام بالشر إذا كانت النفس مشموله بالشر والإثم والفجور وهذه سنن الله للتدافع فى الكون والحياة.

مقومات ومكونات النفس البشرية:

- العقل وهو أهم مكونات النفس البشرية وهو موطن الحكمه ويقرر الله عز وجل ذلك ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ والحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة واللام يحدثنا «لا حسد إلا فى أثنتين رجل أتاه الله الكتاب فهو يتلوه آناء الليل وأطراف النهار ورجل أتاه الله الحكمه فهو يقضى بها ويعلمها الناس» أو كما قال عليه السلام فالعقل البشرى صاحب الأثر الكبير فى التطور الإنسانى العظيم والذى حقق للإنسان الكثير من الأحلام الرائعة بواسطة الاختراعات والابتكارات والأفكار العظيمة والهامة التى أثرت فى حياة الإنسان والبشرية والتى هى نتاج العقل والفكر. وذلك بالتفكر والتدبر والتأمل والعمل والإنتاج .

- القلب وقد اصطلح الجميع على أنه مجمع ومستودع ومخزون العواطف الإنسانية بكل تفاعلاتها واختلافاتها من حب وكره وعطف وبغض وحقد وخير وحسد وحنان وقرب وابتعاد ومرح واكتئاب وقد تجتمع كل الانفعالات وبكل الاضداد فى نفس الوقت وفى ذات اللحظة لا يفصل بينهم ﴿ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ

سَلِيمٍ﴾ أو كما قال عليه أفضل الصلاة والسلام فالإيمان الصادق واليقين الحقيقى يعمر القلوب ويصلح ما فسد منها.

ط النفس البشرية ـ البيئة ومؤثراتها

- البيئة - ذلك المحيط الذى يضم الإنسان فى مجاميع بشرية تعيش وتسكن مكان ومحيط واحد فى الناحية الجغرافيةمن مناخ وتضاريس ومن الناحية الاجتماعية كالانتماء للأسرة والمدرسه والجامعة والارتباط بالمحيط الكبير الذى يضم الأفراد والأسرة وهوما يطلق عليه المجتمع بما فيه قيم وقوانين سماويه ووضعيه وأعراف وعادات وتقاليد وارتباطات ممتدة ومرتبطة بالعمق التاريخى وبالأزمنة البعيدة والغابرة وبجميع مؤثراتها من خيروشر مع تفاوت واختلاف ظروف المعيشة والعيش باختلاف التفاوت الاجتماعى فيكون الإنسان هو نتاج بيئته بكل ما فيها من إيجابيات وسلبيات.

- العلم والتعليم وهما النبراس والقبس والعامل الأكثر تأثيراً فى تغير الإنسان والنفس البشرية والارتفاع بها إلى ذروة القمم. والعلم الحقيقى المؤثر بصورة إيجابيه هو ذلك العلم الذى يجمع فى شقيه الجانب المادى والجانب الإيمانى والروحى وهو المحرك الحقيقى لدعم مسيرة الإنسان نحو الرقى والارتفاع والعلو ولو اكتفى الإنسان بالجانب المادى وأهمل الجانب الإيمانى. لاختلت الموازين وحيتئذ يتقلب الشر على الخير والفساد على الإصلاح والباطل على الحق والكذب على الحقيقة وقتها تضحى الحياة باهته ومشوهة يبعث بها العابثون ويصول ويجول فيها المنافقون والمارقون إذاً لابد أن يضم العلم بفرعية وشقيه وبمضمونه المادى والإيمانى وهذاما يحقق التوازن النفسى الحقيقى والسمو الأخلاقى ويضمن الارتقاء البشرى والعلو الإنسانى.

والدين الإسلامى والرسالة المحمديه أرست الأسس والقواعد على جوانب الخير ونبذت الشر والإثم والفساد فمن يرتقى ويرتفع ببشريته الطينية والوصول إلى أعلى القمم الشامخة يتم له ذلك بالتسامى والترفع عن الصغائر والدنس ويعمل على تعميق إيمانه وتأصيل ذاته وقيمه وينمى إرادته ويقويها بالأعمال والأفعال التى تشحذ الهمم وترتقى بالذات وتكافح الصغائر والدونيات وتصمد أمام المغريات وتصلح

النفس ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾ فمجاهدة النفس هى الجهاد الحقيقى وهى الطريق الصعب والوعر والطويل لمن أراد الخلاص وتقودنا إليه مقولة «نابليون» ليس هناك مستحيل.

آخر الكلام:

يقول الحق فى كتابه الكريم

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

صدق الله العظيم

obeikandl.com

حوار الأجيال

يحلو لى أن أعيش لحظات حوار صادقة ممتعة مع أبنائى أحاول فيها سبر أغوار نفوسهم والوصول إلى دخيله عقولهم وذواتهم عبر جسور الحوار والنقاش فى أسلوب عصرى يضمن حرية الكلمة للجميع بعيدا عن سلطة الأب التقليدية وبمقدار حجم الحرية ومساحتها المعطاة لهم يقابل ذلك ضخامة المسؤولية التى تحكم تصرفاتهم وترسم حدود أخذهم وعطائهم ومشاركتهم الفعلية فى فهم طبيعة الحياة. الحوار بين الأجيال هى الجسور والمعابر لنقل وتوصيل القيم والمثل والثقافة والحضارة وكيفية المحافظة عليها وترسيخ جذورها فى الأعماق جيلاً بعد أخر ولإحداث التطورات الحضارية والثقافية والدينية عبر اتصال وتواصل واحتكاك بالمجموعات البشرية مع بعضها البعض بالاختلاط والتعارف والاتصال والحوار، فالحوار المتبادل يرسخ القيم والأخلاقيات والمبادئ المتوارثة عبر الأجيال وبالتالى يعمق مفاهيمها وأبعادها والعمل على تطويرها وتنقيتها من الأدران والشوائب العالقة بها من خلال تناقلها عبر الأجيال.

فنحن جميعًا بشر نخطئ ونصيب فإذا اصبنا فلنا اجرين وإذا اخطأنا فلنا أجر واحد وهذا ينطبق لنا أو علينا فليست هناك فوارق أو طبقات ولكن البقاء للأفضل والأحسن ولمن يحسن الرأى ويجيد الحوار ويعمل على إرساء السفينة على بر الأمان. هذا هو أسلوبى وطريقتى ولكن المشكلة تتجسد فى المعارضة الشديدة من الأهل والاصدقاء المقربين والذين يعارضون ذلك الأسلوب وتلك الطريقة وينظرون إلى هذا الأمر أنه نوع من الانفلات بل يعتبرونه انعداما للرؤية السليمة من جانبى وتجاوزا للحدود المفروضة والمرسومة للأبناء اليوم تخطيها أو تجاوزها كما أن بعضا منهم من المتعصبين لسلطة الأب يرون فى ذلك الأسلوب انتكاسة للقيم والمفاهيم التربوية الأصيلة المتوارثة عبر القرون والأجيال المتعاقبة وفى ذلك اختلال كبير للموازين والمعايير والأبوة فى مفهومهم ومقاييسهم ليست سوى أوامر صادرة من أعلى قمة هرم السلطة «الأب» إلى قاعدته العريضة وهم الأبناء وهى واجبة النفاذ

وليس هناك، أى مجال للأخذ والرد والمناقشة.. فما بالك باختلاف وجهات النظر أو تعارضها أو الدخول فى حوار فكرى بين الآباء والأبناء ومن وجهة نظرهم أن هذا الأمر له معنى واحد وهو الانفلات والتسيب والفوضى وعواقبه حتما وخيمة لكل الاطراف، فضاع صوتى سدى ومحاولتى للاقناع ذهبت مع الريح بأهمية أسلوب الحوار والنقاش بين الأجيال.

obeikandl.com

محاولة فهم الأخر

يحتاج المرء عادة للتفكير باتزان وتروى فى حالة اتخاذ القرارات المهمة والحاسمة فالسرعة والغضب قد تؤدى إلى نتائج عكسيه قد لا تحمد عقباها.

حقيقة أن أحداث الرياض ومكه أحدثت ثقوباً سوداء فى نفوسنا جميعًا وأحدثت ألمًا وغضباً وأسى وتركت فينا مجموعة كبيره من الآثار السلبية والتى يصعب التخلص منها بيسر وسهولة لكن بالصبر والحكمة وبالقرار المتوازن والمتزن يمكن لنا الخروج من نفق المحنة ونحن أشد قوة وأكثر تماسكاً والتحامًا وارتباطًا ببعضنا البعض قيادة وشعباً المهم أن لا يجعلنا الغضب والتوتر والأسى نتصرف بأسلوب وطريقة تبعدنا عن مسارنا الأصيل.

ويحضرنى موقف للخليفة الأموى معاوية بن أبى سفيان فقد وقف مرة على المنبر متحدثًا إلى الناس، وقال لهم لقدقررنا وقف صرف أعطيات أهل الثغور. فقام أحد الحاضرين من الأعراب وتصدى للخليفة معاوية قائلاً له، يا معاوية لماذا توقف الأعطيات؟ هل هى من مالك أو من مال أبيك إنها يا معاوية من أموال بيت المسلمين، فغضب سيدنا معاوية غضبًا شديداً ولكنه تماسك ثم تحدث للحاضرين قائلاً «سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا غضب أحدكم فليصلى ركعتين لله تعالى فنزل عن المنبر وصلى ركعتين، ثم عاد إلى مكانه وقال موجهاً كلامه للأعرابى صدقت يا أخ العرب ليس من مالى ولا من مال أبى وسيعود صرف الأعطيات لسابق عهدها. فمعاوية بن أبى سفيان وهو الخليفة والحاكم لم يصادر الرأى الآخر بل أقره كما أنه لم يتصدى له بالعنف والقوة وهو القادر على ذلك ولكنه بحنكته ودهائه وصبره امتص غضب الأعرابى وأعاد الحق إلى نصابه.

وقد سبقه فى هذا المضمار سيدنا عمر بن الخطاب بمقولته الشهيره «أخطأ عمر وأصابت امرأة» وليس عيبًا أن يتراجع المرء عن قرار أتخذه فى لحظة غضب أو توتر ثم اكتشف أن القرارلا يحقق المطلوب من موازين الحق والعدل والصواب فالشجاعة الأدبيه تحتم التراجع عنه وهذا يمثل قمة الحكمة وحسن التصرف.

سمو الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولى العهد أظهر هذا الأمر بصورة ناصعه صادقة وضع النقط على الحروف تلافيًا للمزايدات بمضمون مقولته «إن حماية البلاد والمواطنين من الأفكار المخالفة لم تعد متاحة بوسائل الحجب والمنع فالحاجة أصبحت ملحة لأن نفكر فى طرق مختلفه لحماية ديننا ومواطنينا بما هو مجد وفعال وأضاف سموه أن الخطاب الإسلامى الداخلى والخارجى فى إطار من الوسطية والاعتدال والبعد عن التشدد والغلو يعد من أهم القضايا فى المرحلة الراهنة».

الشيخ مجد أحمد مكى إمام وخطيب مسجد الرضا بجدة يأخذ جموع المصلين بخطبته الجامعة الشاملة المدعمة بعلمه وفكره الدينى الراسخ والمتمكن من الكتاب والسنة فى رحلة رائعة إلى مجالات خصبه من الاعتدال والوسطية محاولاً الارتقاء بالفكر الإنسانى إلى أعلى قمم الحب الخالص للمولى عز وجل، وبالتعاون الخير والإخاء الحقيقى بين البشر والرقى ببشريتهم الطينية والتسامى بها لأعلى مراتب الكمال والسمو.

يقول الشيخ مجد مكى:

يدخل فى مفهوم الخير كل أنواع الترقى فى مراتب الكمال الإنسانى الفكرى والخلقى والسلوكى والإبداعى والتعايش الجماعى. والكمال السلوكى يتمثل بالحكمه فى تصريف الأمور بوضع الأشياء فى مواضعها وإعطاء كل شىء ما يناسبه ويقابل هذا الكمال السلوكى النقص السلوكى.

فمن البيان العام التى تدفع الإنسان المسلم فى سلم هذا الكمال السلوكى بصفه مجمله غير مفصله: قول الله تعالى فى سورة البقرة ﴿يُؤْتِى الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ ومن البيان الإجمالى قوله تعالى فى سورة هود ﴿وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ فكلما زادت نسبة الأعمال الصالحة الحسنة لدى الإنسان زاد ارتقاوه فى سلم الكمال السلوكى.

البيان التفصيلى فى مجال الدعوة قوله تعالى ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ﴾ الحكمه

فى الدعوة إلى الله والبعد عن كل حماقه مقترنه بالعنف والغضب وسوء التصرف وارتكاب المنفرات ويدعو إلى أخذ الناس بالموعظه الحسنة لا المنفره الفظه والغلظه والمجادلة بالتى هى أحسن. هكذا يحثنا الشيخ مجد مكى كل أسبوع فى رحلته الكمالية والجمالية الأخلاقيه التى تجملها وتفصلها الشريعة الإسلامية بالارتقاء الإنسانى والسمو والارتفاع بالنفس والروح والفكر لأعلى المصاف والرتب بالعمل الحسن الصالح وبالكلمة الحلوة والدعوة والموعظة الحسنه بعيداً عن الغلو والتشدد والتنطع وهذه حضارة الإسلام وشريعته السمحاء.

ويجب أن لا ننسى ونحن نتكلم عن المدينة الفاضلة فى الإسلام وسمو الأخلاق والمثل العليا، إن الإنسان بطبيعته تتنازعه قوى الخير وقوى الشر.، والحياة بكل متطلباتها واحتياجاتها الحياتيه الضرورية والكمالية قد تدفع الإنسان قسراً وتضطره أضطراراً إلى اقتراف الآثام والكبائر خصوصًا إذا أصبحت لقمة العيش عزيزة المنال وتسربل الإنسان بالفقر والجهالة والضلال وتمنطق بالفكر المتشدد والغلو وعاش فى ضلال البطالة وشرورها، وكلما زادت ضغوط الحياة ومتطلباتها مع قلة ونقص المردود والعائد المادى كلما أصبح الإنسان عرضه للانحراف والدخول فى نفق الشر والاحباط محاصراً بالفقر والجهل والمرض والبطالة وكلها تقود الإنسان إلى ما هو أخطر. إذًا لابد فى دراسة المشكلة بعمق ودراية وتفكر وتدبر وحكمة واتزان ووضع استراتيجية كاملة للخروج بهولاء المغرر بهم والمهمشين ومن هم تحت خط الفقر أو فوقه بقليل وانتشالهم مما هم فيه من هم وعذاب وضنك وشده وهذه مسؤولية الجميع كلا حسب جهده وإمكانياته افراداً ومسؤولين فصيانة المجتمع والوطن «الكيان الكبير» والحفاظ عليه من التطرف والغلو مسؤولية المجتمع والأسرة والمسجد والمدرسة والجامعه، ودور العلماء والمربين والاباء والامهات دور أولى وأساسى المهم أن يلتزم الكل بمسؤوليته ودوره .

فمحاولة فهم الآخر أسلوب حضارى لدك حصون الإرهاب وتفكيك معاقلهم وتحقيق الأمن والأمان والعيش والتعايش فى وئام وسلام بين كل فئات المجتمع، فتخلق وطنًا أمنًا مستقراً يقدم ويعطى لأبنائه مزيداً من النمو والازدهار الاقتصادى

والمالى. وهذا يقلص معدلات البطالة ويخلق مجالات استثمارية جديدة ونقله اقتصاديه وحضارية واسعة تحقق فرص عمل لأبناء الوطن.

إذاً ففهم الآخر فرصة عظيمة لتوحيد وتوجيه الجهود الذاتيه نحو البناء والاعمار والنمو والتطوير لاقتصاد قوى متفتح يعمل لفتح آفاق جديد للاستثمار والمستثمرين.

لنعمل ونسعى ونحاول بجدية لفهم بعضنا البعض من خلال وسطية الإسلام وشريعته السمحاء والتى نستظل بظلالها وتحكمنا شريعتها وأحكامها.

فى اطار اللقاء الوطنى للحوار الفكرى والتى ركزت توصياتها على التنوع والاعتدال والاصلاح والحوار والمحافظة على الوحدة الوطنية.

فهذه البداية الحقيقية لمسار جديد فى أطار الاعتدال والوسطية التى هما عماد الحضارة الإسلامية وجوهرها الحقيقى.

آخر الكلام:

يقول عليه أفضل الصلاة والسلام: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

المرأة المعاصره همومها ومشاغلها

الأصل فى الإسلام المساواة بين الرجل والمرأة وإذا كانت هناك فوارق فهى استثناء من الأصل والرجل والمرأة من أصل واحد ويقرر الله عزوجل هذه الحقيقة فى محكم النص القرانى الكريم يقول الله عزوجل:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾

[النساء الآية:١]

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيراً﴾.

ويقول نبى الرحمة عليه أفضل الصلاة والسلام: «إنما النساء شقائق الرجال» [رواه أبو داود].

وفى تقرير المساواة يقول الإمام ابن رشد: الأصل فى حكمها واحد (أى الرجل والمرأة) إلا أن يثبت فى ذلك فارق شرعى.

ويقول الإمام ابن القيم: قد استقر فى عرف الشارع أن الأحكام المذكوره بصيغه المذكر إذا أطلقت ولم تُقرن بالمؤنث فإنها تتناول الرجال والنساء.

قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ قول عام يتناول الذكر والأنثى.

الله عز وجل يقرن فى القرآن الكريم وفى آيات كثير المذكر والمؤنث، المؤمنون والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ويربط ويجمع بينهما برباط جامع.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الحديد]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾

وقال عمر بن الخطاب «والله إن كنا فى الجاهليه ما نعد للنساء أمرًا حتى أنزل الله فيهن ما أنزل وقسم لهن ما قسم» [رواه البخارى ومسلم].

وفى رواية ثانية قال: «كنا لا نعد النساء شيئًا فلما جاء الإسلام وذكرهن الله رأينا لهن بذلك علينا حقًا» [رواه البخارى].

أستشهادى بالآيات الكريمة من محكم النص القرآنى واسترشادى وأستهدائى بالهدى النبوى وبأقوال فقهاء الإسلام. وعلماء المسلمين هدفى منه توضيح وتنوير ما استقلق على فهمى وإدراكى من بعض ما قرأت وما يكتب فى صحفنا حول معاملة البعض منا للنساء فى حياتنا المعاصرة وما سأعرضه لبعض منها لاحقًا ولا يفوتنى أن أقرر أننى قد اقتبست بعض ما رصدت هنا من مؤلف الشيخ الجليل عبد الحليم أبو شقه «تحرير المرأة المسلمة فى عصر الرسالة» ويستند «المؤلف» فى شرحه وتوضيحاته واستدلالاته على النص القرآنى الكريم وعلى السنة النبوية فى صحيح البخارى ومسلم.

- هاشم الحجدلى كتب فى عكاظ عن الأنثى وهمومها ومشاغلها وقضاياها.
- **الهم الأول:** هم تعليمى ويتعلق بالمناهج التعليمية للاناث وعدم تطويرها رغم انعقاد اللجان واستمرار المشاورات والمداخلات خلال العشرين سنه الماضيه.
- **الهم الثانى:** الذى يشغل قطاع المرأة هو تخريج أعداد هائلة من الخريجات فى تخصصات لاوظائف لها على أرض الواقع.
- **الهم الثالث:** يتعلق بموضوع الوكلاء الذين يمتلكون حق الربط لأحوال النساء اللواتى لا يمكن أن ينجزن أى شىء إلا عن طريقهم ويردف قائلاً هل يعقل أن يجنى قليل «ذمة ودين» ويلهف مال إحداهن فى رمشة عين بسبب توكيل أجبرت على إصداره لأنها بدونه لا تملك أن تنهى معاملة واحدة.

السيدة لبنى كنعان سيدة أعمال سعودية تقول: كونى أمراة سعودية من الصعب جدًا على مراجعة دوائر الحكومة لمتابعة عملى بنفسى، وحاولت كثيرًا دون جدوى

ولابد من المتابعة من خلال «المعقب» أليس من العدل أن أتابع أعمالى بنفسى دون حواجز شائكه، فالمرأة السعودية بشكل عام واقعة تحت رحمة المعقب وأمانته.

د. غادة عبد العزيز الحوطى كتبت فى رواياتها بعكاظ تروى عن سيدة سعودية تعيش وحيدة أنه كلما أشتد بها الخطب تذهب لمكة المكرمة وتأوى إلى ركن شديد ونظراً لظروفها الصعبة ولطول العطلة حاولت أن تقضى فترة أطول فى رحاب الحرم وبجوار البيت العتيق، واتصلت بقسم الحجز بأحد فنادق مكة، لكن الموظف المختص أكد لها وبشدة عدم إمكانية استقبالها إلا بمحرم و بورقة منه مصدق عليها من وزارة الداخليه أو الإمارة، فأخبرت الموظف أن لديها إذنًا بالسفر للخارج بمفردها مصدق عليها من مدير الجوازات فكان رد الموظف القاطع رفض كل ذلك لأن التعليمات واضحة ومشددة فما كان من تلك المرأة إلا أن استقلت أول طائر مسافرة للخارج.

فى أرشيف الذاكرة أستعرض بعض الحالات التى سبق وقرأتها فى الصحف وتشكو النساء فيها مر الشكوى.

- امرأة تشكو ظلم أباها الذى يرفض تزويجها ويتمادى فى رفض العرسان لأنه وللأسف يستولى على مرتب ابنته المدرسة ويخشى فقدانه لو تزوجت.
- زوج يعيش عالة على راتب زوجته وآخر يتقاسم الراتب مع والدها.
- وأخرى تشكو ظلم الزوج وجبروته وتطاوله عليها بالإهانه والضرب وأخرى تشكو بخله الشديد وشح يده. والشكاوى كثيرة والهموم أكثر.

وعلى ضوء ما قدمناه اقترح على مجلس الشورى وانطلاقًا من رغبة جلالة الملك فهد بن عبد العزيز فى فتح أفاق اوسع لعمل المرأة فى إطار الشريعة الإسلامية الغراء، تكوين لجنة من أعضائه من ذوى الخبرة والعلم والدرايه لدراسة وضع نظام شامل وبرنامج عمل تطبيقى مبسط لإيجاد أقسام نسائيه مقرها (ديوان الإماره) أو الوزارات المختصه مهمة هذه الأقسام تقديم الخدمه والعون للنساء فيما يساعد فى حل مشاكلهن ويعالج همومهن ويحقق لهن العدل والانصاف ويصون كرامة المرأة المعاصرة فى بلاد الإسلام والشريعة الغراء.

واختـم بما سطره الشيخ عـبد الحليم أبو شـقه فى كـتابه القـيم المرأة هى أم المسلم وأخته ثم هى زوجته وابنته فإذا جـمعت المرأة بين جناحها كل هؤلاء فمن يكون أعز منهـا، فلا نعـرضهـا لافتـراس جاهليـة الغلو والتـشدد أو لافتـراس جـاهلية العـرى والاباحية والتقليد الأعمى للغرب.

آخر الكلام:

نبى الرحمة عليـه أفضل الصلاة والسلام يقـول «استوصوا بالنساء خـيراً» ويقول عليه الصـلاة والسلام «خـيركم خيـركم لأهله وأنا خيركم لأهـله» أو كما قـال عليه الصلاة والسلام.

obeikandl.com